الخليج

ثقافة, قراءات في كتب

10 أبريل 2024 22:53 مساء

وظائف وأدوار للحكاية الشعبية

«الشارقة ـ «الخليج

يعتبر كتاب (الحكاية الشعبية في اليمن.. جمالية السرد والمتخيل) للكاتبين الدكتور محمد فخر الدين، والدكتور يحيى لطف العبالي، والذي صدر عن معهد الشارقة للتراث، يعتبر السردية أهم مرحلة من مراحل النص الحكائي، حيث قام المؤلفان باستخلاص البنية السردية التي تظهر قادرة على الإحاطة بخصوصيات الحكاية الشعبية في اليمن.جاء الكتاب في فصلين رئيسيين، ناقش الأول الجانب النظري، وركز الثاني على الجانب التطبيقي، وقد اشتمل كل فصل على عدة محاور درست في مجموعها البنية السردية والبنية العامة للنص المحكي والخطاطة السردية القاعدية، كما درست المكون السردي في الحكاية الشعبية اليمنية، وتبادل الوظائف والأدوار السردية عند شخصياتها، كما اشتمل الكتاب على ملحق لحكاية الجرجوف من كتاب (حكايات وأساطير يمنية) للكاتب علي محمد عبدة، الذي اعتمد نهجاً يحلل الحكايات والأساطير بدراسة متنها الحكائي، وأيضاً متنها السردي والتخييلي، خاصة وأن هذا الجانب لم يحظ بالتحليل العلمي الذي يستحقه.

تقدم الحكاية اليمنية نصوصاً عدة جيدة، وغنية سردياً وتخييلياً، كما تقدم شخصيات متنوعة وأحداثاً متميزة، والكتاب يبحث في طبيعة السردية في هذه الحكايات، وكيف ينتظم السرد داخلها، من جهة ثانية يؤكد الكتاب أنه ليس هناك وضعية ثابتة مستقرة في الحكي والسرد، فالوضع المستقر الثابت يحول دون تطور الأحداث.

لاحظ مؤلفا الكتاب أن الحكاية في اليمن تجميع لكم كبير من البرامج السردية، سواء تلك التي ينجزها البطل أو أحد مساعديه، حيث يعتمد السارد على تنويع البنية السردية باستمرار انطلاقاً من بنية أساسية تؤطر الحكايات، مثل الانتصار للخير والحق والعدل، والقرابة، وهذه توجه إنجازات البطل، وتضفي خصوصية على جنس الحكاية.

من جهة ثانية، رأى مؤلفا الكتاب أن هذه البنية المؤطرة للسرد في الحكاية، تحقق طمأنينة السرد، ومحاولة تشخيصها، يحقق مشروع الخير الذي يواجه الإساءة، إما بالعقاب، وإما بالعفو والتسامح.

يخضع السرد في الحكاية لعدد من الثنائيات، فالسرود تحدث بسبب ابتعاد البطل عن مكانه المألوف لسبب ما، ويمكن أن نعتبر الحكايات سلسلة من الابتعاد والعودة ومن التأهيل والإنجاز.

ولاحظ د. فخر الدين ود. العبالي أن الذوات في الحكاية الشعبية تنقسم إلى: البطل ومساعديه الذين يمثلون الخير والضعف والفقر والحرمان، و«المعتدون» كما أن السرد في الحكاية تتحكم فيه روابط سببية قوية، والملفوظ السردي في هذه الحكايات ملفوظ اتصالي، يهدف إلى نقل الذات من حالة انفصال عن الموضوع إلى حالة اتصال به.

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©